

## تفسير البحر المحيط

@ 19 @ كلام العرب كما قلناه تكرر اللفظ ، والحذف إذ أنفي ، أو أكف ، أو أوقى ، هو  
أفعل تفضيل ، فلا بد من تقدير المفضل عليه أنفي للقتل من ترك القتل . .  
وأما في الوجه الثالث : فالقصاص أعم من القتل ، لأن القصاص يكون في نفس وفي غير نفس ،  
والقتل لا يكون إلاّ في النفس ، فالآية أعم وأنفع في تحصيل الحياة . .  
وأما في الوجه الرابع : فلأن القصاص مشعر بالاستحقاق ، فترتب على مشروعيته وجود الحياة

. .  
ثم الآية المكرمة فيها مقابلة القصاص بالحياة فهو من مقابلة الشيء بضده ، وهو نوع من  
البيان يسمى الطباق ، وهو شبه قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَاهُ هُودًا وَأَمْمَاتًا } وهذه الجملة  
مبتدأ وخبر ، وفي القصاص : متعلق بما تعلق به قوله : لكم ، وهو في موضع الخبر ، وتقديم  
هذا الخبر مسوّغ لجواز الابتداء بالنكرة ، وتفسير المعنى : أنه يكون لكم في القصاص حياة  
، ونبه بالنداء نداء ذوي العقول والبصائر على المصلحة العامة ، وهي مشروعية القصاص ،  
إذ لا يعرف كنه محصولها إلاّ أولو الألباب القائلون لامثال أوامر الله واجتناب نواهيه ،  
وهم الذين خصهم الله بالخطاب ، { يَعْزِمُونَ إِنْ زَمَّ مَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ }  
{ لَا يَأْتِي لِقَاؤُهُمْ يَعْزِمُونَ } { لَا يَأْتِي لِقَاؤُهُمْ يَعْزِمُونَ } { لَا يَأْتِي لِقَاؤُهُمْ يَعْزِمُونَ }  
{ لَا يَأْتِي لِقَاؤُهُمْ يَعْزِمُونَ } { لَا يَأْتِي لِقَاؤُهُمْ يَعْزِمُونَ } { لَا يَأْتِي لِقَاؤُهُمْ يَعْزِمُونَ }  
ويعلمون جهات الخوف ، إذ من لا عقل له لا يحصل له الخوف ، فهذا خص به ذوي الألباب . .  
{ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } أي : القصاص ، فتكفون عن القتل وتتقون القتل حذراً من  
القصاص أو الانهماك في القتل ، أو تتقون الله واجتناب معاصيه ، أو تعملون عمل أهل التقوى  
في المحافظة على القصاص والحكم به ، وهو خطاب له فضل اختصاص بالأئمة أقوال خمسة ، أولها  
ما سيق له الآية من مشروعية القصاص . .

{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا ضَرَأْتُمْ أَضْرًا حَتَّىٰ يَأْتِيَ الْبُرْقُوعَ } الآية . مناسبة هذه الآية لما  
قبلها ظاهرة ، وذلك أنه لما ذكر تعالى القتل في القصاص ، والدية ، أتبع ذلك بالتنبيه  
على الوصية ، وبيان أنه مما كتبه الله على عباده حتى يتنبه كل أحد فيوصي مفاجأة الموت ،  
فيموت على غير وصية ، ولا ضرورة تدعو إلى أن : كتب ، أصله : العطف على . { كُتِبَ  
عَلَيْكُمْ الْقِسَاصُ فِي الدِّمَاءِ } { كُتِبَ عَلَيْكُمْ } وأن الواو حذفت للطول ،  
بل هذه جملة مستأنفة ظاهرة الارتباط بما قبلها ، لأن من أشرف على أن يقتص منه فهو بعض من  
حضره الموت ، ومعنى حضور الموت أي : حضور مقدماته وأسبابه من العلل والأمراض والأعراض

المخوفة ، والعرب تطلق على أسباب الموت موتاً على سبيل التجوز . وقال تعالى : {  
وَيَأْتِيهِمُ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُمْ بِمُعِيَّتِهِ } وقال عنتره . % ( وان  
الموت طوع يدي إذا ما % .  
وصلت بناها بالهندوان .  
% ) .  
وقال جرير . % ( انا الموت الذي حدثت عنه % .  
فليس لها رب مني نجاؤُ .  
% )